

الكشاف

وقراء : " زبرا " جمع زبور أي : كتباً مختلفة يعني : جعلوا دينهم أديانا وزبرا قطعاً : استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا : مخففة الباء كرسل في رسل أي : كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد أنه على الحق .
" فذرهم في غنرتهم حتى حين " .

الغمرة . الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمائيتهم .
أو شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل . قال :
كأنني ضارب في غصرة لعب .

وعن علي B ه : في غمراتهم " حتى حين " إلى أن يقتلوا أو يموتوا .
" أحيسون أنما نمدهم به من مال وبنين نसार لهم في الخير بل لا يشعرون " .
سلى رسول A وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيرهم . وقراء : " يمدهم " ويسارع ويسرع بالياء والفاعل سبحانه وتعالى . ويجوز في : يسارع ويسرع : أن يتضمن ضمير الممد به . ويسارع مبنياً للمفعول . والمعنى : أن بنا الإمداد ليس إلا استدراجاً لهم إلى المعاصي واستجراراً إلى زيادة الإثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع وإكرام ومعالجة بالثواب قبل وقته . ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين . و " بل " استدراك لقوله : " أتحسبون " يعني : بل هم أشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك : أهو استدراج أم مسارعة في الخير . فإن قلت : أين الراجح من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه ضميره . قلت : هو محذوف تقديره : نसार به ويسارع به ويسارع A به كقوله : " إن ذلك لمن عزم الأمور " الشورى : 43 ، أي إن ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس .
" إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بئائت ربهم يؤمنون " والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون مآءاتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم رجعون أولئك يسرعون في الخير وهم لها سبقون " .

" يؤتون مآءاتوا " يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول A وعائشة : " يأتون ما أتوا " أي يفعلون ما فعلوا . وعنهما أنها قالت : قلت : يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله ؟ قال : قال : " لا يا ابنه الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه " : " يسرعون في الخير " يحتمل معنيين أحدهما : أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها . والثاني : أنهم يتعجلون

في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام كما قال : " فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة " آل عمران : 148 ، " وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين " العنكبوت : 27 ، لأنهم إذا سارع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين . وقرء : " يسرعون في الخيرات " لها سبقون " أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها أو إياها سابقون أي : ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا . ويجوز أن يكون " لها سبقون " خبرا بعد خبر . ومعنى " وهم لها " كمعنى قوله : .

أنت لها أحمد من بين البشر .

" ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمل من دون ذلك هم لها عملون " .

يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه

عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد . أو أراد أن لا يكلف إلا الوسع فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم أحدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها " من هذا " أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين " ولهم أعمل " متجاوزة متخطية لذلك أي : لما وصف به المؤمنون " هم لها عملون " معتادون وبها صارون لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب